كامل كيلاني

أساطير العالم



طل أتينا

دار المعارف

اهداءات ٢٠٠٢

ا/ رشاد كامل الكيلانى
القاهرة

كامل كيلانى

أساطير العالم

بطل أتينا

الطبعة الثانية عشرة

دار المعارف

رقم الإيداع		١٩٩٢ / ١٦٢٨
الترقيم الدولى	977 - 02 - 3583 - 0	ISBN

١ / ٩١ / ٣٧٤

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

التاشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

الفصل الأول

١ — فِي سَفْحِ جَبَلٍ

مُنْذُ آلافٍ مَضَتْ مِنَ السِّنِينَ ، وُلِدَ بَطَلُ هٰذِهِ الْقِصَّةِ — أَعْنِي : « بَطَلَ أَثِينا » — فِي إِحْدَى ٱلمدائِنِ ٱلْيُونانِيَّةِ ٱلْقَدِيمةِ ، ٱلْواقِعَةِ عَلى سَفْحِ جَبَلٍ شاهِقٍ مِنْ جِبالِ ٱلْيُونانِ .

وقَضَى « بَطَلُ أَثِينا » طُفُولَتَهُ قَرِيبًا مِنْ ذٰلِكَ ٱلْجَبَلِ الشَّاهِقِ . وَعاشَ فِي تِلْكَ ٱلْمَدِينَةِ عِيشَةً راضِيَةً ، حَيْثُ تَرْعاهُ أُمُّهُ ٱلْحَنُونُ ، وتُعْنَى بِتَنْشِئَتِهِ وتَثْقِيفِه ، وَتَقُصُّ عَلَيْهِ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ، وتَرْوِى لَهُ كلَّ مُعْجِبٍ مِنْ أَخْبارِ ٱلْأَوَّلِينَ ، وتَوارِيخِ ٱلْقُدَماء وٱلْمُحْدَثِينَ ؛ لِتُبَصِّرَهُ بِحَقائِقِ ٱلْحياةِ وعِظاتِها ، وتَنْفَعَهُ بِما تَحْوِيهِ تِلْكَ الأَحادِيثُ مِنْ عِبَرٍ سامِيَةٍ ، ومُتَعٍ شائِقَةٍ .

٢ — مَلِكُ « أَثِينا »

وكانَ أَعْجَبَ ما تُحَدِّثُهُ بِه أُمُّهُ — مِنْ تِلْكَ الْأَحادِيثِ ٱلْبارِعَةِ —

حَدِيثُها عَنْ أَبِيهِ ؛ فَقَدْ قَصَّتْ عَلَى وَلَدِها : « بَطَلِ أَتينا » — ذاتَ يَوْمٍ — أَقاصِيصَ مُعْجِبَةً ، وصَفَتْ فِيها ما أَتاهُ والِدُهُ مِنْ جَلائِلِ ٱلْأَعْمالِ ، وعَظائِمِ ٱلْأُمُورِ ، وقالَتْ لَهُ فِيما قالَتْهُ :

« لقدْ عَهِدَ إِلَيَّ أَبُوكَ أَنْ أَقُومَ ساهِرَةً عَلَى ٱلْعِنايَةِ بِأَمْرِكَ ؛ لِيَفْرُغَ هُوَ إِلى ٱلْعِنايَةِ بِالْمُلْكِ ، والسَّهَرِ عَلَى راحَةِ النَّاسِ ، وإِقامَةِ ٱلْعَدْلِ بَيْنَهُمْ ، وَهُوَ يَعِيشُ فِي قَصْرِهِ ٱلْفاخِرِ فِي مَدينَةِ « أَتينا » . »

٣ — حِوارُ ٱلْأُمِّ وَوَلَدِها

فَقالَ لَها « بَطَلُ أَتينا » مَدْهُوشًا :

« وما بالُ أَبي لا يَأْتي إِلَى بَلَدِنا هٰذا لِيَعِيشَ مَعَنا وادِعًا ، قَرِيرَ ٱلْعَيْنِ بِرُؤْيَةِ وَلَدِهِ ٱلْعَزِيزِ ؟ »

فَأَجابَتْهُ أُمُّهُ باسِمَةً :

« كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى تَحْقِيقِ هٰذِهِ ٱلْأُمْنِيَّةِ ، يا وَلَدِيَ ٱلْعَزِيزَ ؟ إِنَّ أَباكَ مَشْغُولٌ بِسِياسَةِ ٱلْمُلْكِ ، وإِقامَةِ ٱلْعَدْلِ بَيْنَ رَعِيَّتِهِ . ولَيْسَ فِي قُدْرَتِهِ أَنْ يَتْرُكَ هٰذِهِ ٱلْفُرُوضَ وَٱلْواجِباتِ ٱلْمُقَدَّسَةَ ، لِيَبْحَثَ عَنْ وَلَدِهِ الصَّغِيرِ . »

فَقال لَها وَلَدُها :

« صَدَقْتِ — يا أُمِّي — فِيما قُلْتِ . ولٰكِنْ خَبِّرِينِي — أيَّتُها الْعَزِيزَةُ الْبارَّةُ — ماذا يُعَوِّقُنِي عَنِ السَّفَرِ إِلى مَدينَةِ « أَثِينا » ، حَيْثُ أَلْقَى أَبِي ، وَأَنْعَمُ بِهِ ، وأُمَتِّعُ ناظِرَىَّ بِرُؤْيَتِهِ ؟ »

فَقالَتْ لَهُ أُمُّهُ :

« لَكَ ما تُحِبُّ وتُرِيدُ — يا وَلَدِي — ولٰكِنِ الْوَقْتُ لَمْ يَحِنْ بَعْدُ ؛ فأَنْتَ لا تَزالُ فِي سِنِّ الطُّفولَةِ . فاْصْبِرْ — يا عَزِيزِي — حَتَّى إِذا كَبِرَتْ سِنُّكَ ، واكْتَمَلَتْ قُوَّتُكَ ، أَذِنْتُ لَكَ فِي السَّفَرِ إِلَى أَبِيكَ ؛ فإِنَّ الطَّرِيقَ وَعْرَةٌ مُخِيفَةٌ ، ولَسْتُ آمَنُ عَلَيْكَ أَخْطارَها وأَحْداثَها (مَصائِبَها الْمُفاجِئَةَ) . »

٤ — صَخْرَةُ الْجَبَلِ

فَقالَ « بَطَلُ أَثِينا » مُتَعَجِّبًا :

« ومَتَى تُؤْمِنِينَ — يا أُمَّاهُ — بِأَنَّنِي على حالٍ مِنَ السِّنِّ والْقُوَّةِ ، تُبِيحُ لِي أَنْ أُسافِرَ وَحْدِي ، وأَجْتازَ تِلْكَ الطَّرِيقَ الْمَخُوفَةَ ،

دُونَ أنْ تَخْشَىْ عَلَىَّ أحْداثَها وأخْطارَها ؟ »

فَقالتْ لَهُ أُمُّهُ مُتَوَدِّدَةً :

« إنَّكَ — يا وَلَدِي — لَمَّا تَعْدُ سِنَّ الطُّفُولَةِ . ولَنْ أسْمَحَ لَكَ بِالسَّفَرِ إلى أبِيكَ ، إلَّا إذا بَلَغْتَ مِنَ القُوَّةِ مَبْلَغًا يُمَكِّنُكَ مِنْ رَفْعِ هٰذِهِ الصَّخْرَةِ ، الَّتِى نَجْلِسُ عَلَيْها الآنَ فِى سَفْحِ هٰذا الْجَبَلِ ! »

فَأَسْرَعَ الصَّبِيُّ إلى تِلْكَ الصَّخْرةِ ، وَبَذَلَ قُصارَى جُهْدِهِ لِيَرْفَعَها ؛ فَلَمْ يَقْدِرْ على تَحْرِيكِها - مِنْ مكانِها — قِيدَ أَنْمُلَةٍ (مسافَةَ رَأْسِ إصْبَعٍ) ، وَخُيِّلَ إلَيْهِ — لِضَخامَتِها وَثِقَلِها — أنَّها لاصِقَةٌ بِسَفْحِ الْجَبَلِ .

فَقالَتْ أُمُّهُ باسِمَةً :

« أَرَأَيْتَ — يا وَلَدِي — كَيْفَ عَجَزْتَ عن تَحْرِيكِ الصَّخْرَةِ مِنْ مَكانِها ؟ فاصْبِرْ حَتَّى تَكْبَرَ سِنُّكَ ، وَيَقْوَى ساعِدُكَ ، فَتَرْفَعَ الصَّخْرَةَ مِنْ مَكانِها بِأَدْنَى مُحاوَلَةٍ وَأَيْسَرِ جُهْدٍ ، وَتَرَى ما خَبَأْناهُ لَكَ تَحْتَها مِنْ عَتادِ السَّفَرِ . وَمَتَى تَمَّ ذٰلِكَ ، أَذِنْتُ لَكَ فى الذَّهابِ إلى أَبِيكَ ، وَتَمَلِّى رُؤْيَتِهِ . »

٥ — بَعْدَ أَعْوامٍ

وَمَضَى عَلَى ذٰلِكَ الْحَديثِ أَعْوامٌ قَلِيلَةٌ . وَكانَ « بَطَلُ أتينا » وَأُمُّهُ يَخْتَلِفانِ إلى ذٰلِكَ الْمكانِ ، وَيَجْلِسانِ عَلَى تِلْكَ الصَّخْرَةِ — كلَّ يَوْمٍ — حَيْثُ يَتَجاذَبانِ أَطْرافَ الْحَديثِ ، وَيَتَمَنَّيانِ أَطْيَبَ الْأَمانِيِّ .

وَذا صَباحٍ ، جَلَسا — عَلَى عادَتِهِما — عَلَى تِلْكَ الصَّخْرَةِ الْعالِيَةِ ، فَذَكَرَ « بَطَلُ أتينا » حَديثَ أُمِّه الَّذِي حَدَّثَتْهُ بِهِ مُنْذُ أَعْوامٍ . وَاشْتَدَّ حَنِينُهُ إلى لِقاءِ أَبِيهِ ؛ فَبَرَقَتْ عَيْناهُ مِنْ شِدَّةِ الْحَماسَةِ ، إذْ لاحَ لَهُ أَنَّ تَحْقيقَ أُمْنِيَّتِه وَشِيكٌ (سريعٌ) ، وَأَنَّ إدْراكَ مَطْلَبِهِ العَزِيزِ أَصْبَحَ يَسِيرًا عليْهِ . فالْتَفَتَ « بَطَلُ أَتينا » إلى أُمِّهِ قائِلًا :

« أُمِّيَ الْعَزِيزَةَ : لَقَدْ أَصْبَحْتُ الآنَ — فِيما أَعْتَقِدُ — رَجُلًا شَديدَ الْبَأْسِ . وَأَغْلَبُ ظَنِّي أَنَّني قَدْ بلَغْتُ مِنَ الْعَزْمِ ما يُمَكِّنُني مِنْ رَفْعِ هٰذِهِ الصَّخْرَةِ الْعظِيمَةِ . فماذا أَنْتِ قائِلَةٌ ؟ »

فَأَجابَتْهُ أُمُّهُ :

« ما أَظُنُّ الْوَقْتَ — يا وَلَدِي — قَدْ حانَ لِبُلُوغِ هٰذا الْمَرامِ !؟ »

فقال لَها واثِقًا مَزْهُوًّا (مُعْجَبًا بِنفسِهِ) :

« إِنِّى جِدُّ واثِقٍ منْ قُوَّتى . وَسَتَرَيْنَ مِصْداقَ ما أَقُولُ . »

٦ — عَتادُ السَّفَرِ

وَكانَتْ هٰذهِ الصَّخْرَةُ الْهائِلَةُ مُنْغَرِسَةً فى الأَرْضِ ، وَقَدْ أَنْبَتَ عَلَيْها طُولُ الْعَهْدِ كَثِيرًا مِنَ الْحَشائِشِ وَالطَّحالِبِ . فَجَعَلَ « بَطَلُ أَثِينا » يَبْذُلُ كُلَّ ما فى وُسْعِهِ مِنْ قُوَّةٍ وَجُهْدٍ ، حَتَّى زَحْزَحَ الصَّخْرَةَ مِنْ مَكانِها ؛ ثُمَّ رَفَعَها قَلِيلًا ، وَقَلَبَها عَلَى جانِبِها الآخَرِ . وَما انْتَهى مِنْ ذٰلِكَ حَتى جَهَدَهُ التَّعَبُ ، وَبَلَغَ مِنْهُ الإِعْياءُ كُلَّ مَبْلَغٍ . فَنَظَرَ إِلى أُمِّهِ نَظْرَةَ الظَّافِرِ الْمُبْتَهِجِ ؛ فَرَآها تَبْتَسِمُ لهُ ، وَقَدْ ذَرَفَتْ عَيْناها مِنْ دُمُوعِ الْفَرَحِ — لِانْتِصارِ وَلَدِها وَنَجاحِهِ — ما مَلَأَ قَلْبَهُ ثِقَةً وَيَقِينًا . ثُمَّ قالَتْ لهُ :

« سَلِمَتْ يَمِينُكَ — يا عَزِيزى — وَأَتَمَّ اللهُ لكَ النَّصْرَ ، أَيُّها الْفارِسُ الْغَلَّابُ . فَلا تَتَوانَ عنِ السَّفَرِ بعدَ الآنَ ، وَلا تَلْبَثْ فى الْمَدِينَةِ لَحْظَةً واحدَةً ، وَاذْهَبْ مُسْرِعًا إِلى أَبِيكَ الْمَلِكِ الْمُظَفَّرِ ؛ فَقَدْ أَوْصانِى



أَلَّا أَسْمَحَ لكَ بِالسَّفَرِ قَبْلَ أَنْ تُزَحْزِحَ هٰذهِ الصَّخْرَةَ الْعظِيمَةَ مِنْ مَكانِها بِذِراعَيْكَ الْقَوِيَّتَيْنِ . وَقَدْ تَرَكَ لَكَ تَحْتَها عَتادَ السَّفَرِ . »

وَنَظَرَ « بَطَلُ أَتينا » ؛ فَرَأَى فَجْوَةً تَحْتَ الصَّخْرَةِ ، وَرَأَى فِيها سَيْفًا مَقْبِضُهُ ذَهَبِيٌّ ، وإِلَى جانِبِهِ نَعْلَا أَبيهِ اللّتانِ تَرَكَهُما لهُ لِيَحْتَذِيَهُما فى أَثْناءِ سَفَرِهِ إِلَيْهِ .

٧ — وَصِيَّةُ الجَدِّ

فَقالَتْ أُمُّ الْبَطَلِ :

« هٰـذا سَيْفُ أَبيكَ ، وَهاتانِ نَعْلاهُ . فاذْهَبْ إِلى مَمْلَكَتِهِ ، وَأَعِدْ عَهْدَ شَبابِهِ ، واقْتَحِمِ الْعِقابَ ، وذَلِّلِ الصِّعابَ ، وانْهَضْ بِجَلائِلِ الْأَعْمالِ ، وأَعِدْ سِيرَةَ أَبيكَ الْجَرِيءِ الْمِقْدامِ . »

فَصاحَ « بَطَلُ أَتينا » :

« إِنِّى راحِلٌ إِلى أَبِى ، وذاهِبٌ تَوًّا لِتَحْقِيقِ هٰذِهِ الْأُمْنِيَّةِ الْحَبِيبِ إِلى نَفْسِى تَحْقيقُها »

وَما عَلِمَ جَدُّهُ بِما اعْتَزَمَهُ ، حَتَّى أَقْبَلَ عَلَيْهِ يُوَدِّعُهُ ،

وَيَدْعُو لهُ بِالتَّوْفِيقِ فِي مَسْعاهُ ، وَيَقُولُ لهُ :

« أمامَكَ — يا حَفِيدِيَ الْعَزِيزَ — طَرِيقانِ ، إحْداهُما : طَرِيقُ الْبَحْرِ ، وَهِيَ طَرِيقٌ آمِنَةٌ مُيَسَّرَةٌ ، والْأُخْرَى : طَرِيقُ الْبَرِّ ، وهِيَ شَدِيدَةُ الْوُعُورَةِ ، مَحْفُوفَةٌ بِالمَخاوِفِ والْأَخْطارِ ، مَلِيئَةٌ بالوُحُوشِ واللُّصُوصِ والثَّعابِينِ وَلَسْتُ آمَنُ عَلَيْكَ أَنْ تَقْطَعَ هٰذِهِ الطَّرِيقَ الْمَخُوفَةَ مُنْفَرِدًا ، وَإنْ كُنْتُ أرَى فِيكَ — مِنْ شَمائِلِ الْفُرُوسِيَّةِ ، وَدَلائِلِ الْقُوَّةِ — ما يُرَجِّحُ عِنْدِي أَنَّ التَّوْفِيقَ حَلِيفُكَ ، مَهْما تَلْقَ مِنْ أخْطارٍ وَمَتاعِبَ . فَاُخْتَرْ لِنَفْسِكَ ما يَحْلُو ، وَلْيُبارِكْ لكَ اللهُ فِي حَلِّكَ وتَرحالِكَ ، فَأَنتَ بالنَّجاحِ جَدِيرٌ . »

٨ — طَرِيقُ « أتينا »

فَشَكَرَ « بَطَلُ أَتِينا » لِجَدِّهِ نَصِيحَتَهُ الثَّمِينَةَ ، ثُمَّ وَدَّعَهُ مُسْتَأْذِنًا فِي السَّفَرِ . وَوَدَّعَ أُمَّهُ الْحَنُونَ — فِي احْتِرامٍ وَأَدَبٍ — وَسارَ فِي طَرِيقِهِ راضِيَ النَّفْسِ ، صادِقَ الْعَزْمِ . ثابِتَ الْجَنانِ (مُطْمَئِنَّ الْقَلْبِ) .

وَقَدِ اُخْتارَ لِنَفْسِهِ طَرِيق الْبَرِّ؛ لِيُثْبِتَ — فى تاريخِ مَجْدِهِ — صَحَائِفَ مِنَ الْبُطُولَةِ لا تُنْسى عَلَى مَرِّ الْأَجْيالِ ، وَتَعاقُبِ الْأَزْمانِ .

وَكانَ شَدِيدَ الشَّوْقِ إلى لِقاءِ الْوُحُوشِ ، وَمُناجَزَةِ اللُّصُوصِ (مُحارَبَتِهِمْ) ، وتَقَحُّمِ الْأَهْوَالِ ، والتَّغلُّبِ عَلى الْأَخْطارِ .

وَقَدْ لَقِيَ — فى طَرِيقِهِ — كَثِيرًا منها ، وَكَتَبَ اللهُ لهُ الْفَوْزَ عَلى أَعْدائِهِ ، وَالْغَلَبَةَ (الاِنْتِصارَ) عَلى ما لَقِيَهُ مِنْ متاعِبَ وَعَقَباتٍ .

وَلَنْ تَسَعَ هٰذِهِ الصَّفَحاتُ وَصْفَ قَلِيلٍ مِنْ كَثِيرٍ مِمَّا لَقِيَهُ « بَطَلُ أَتِينا » فى طَرِيقِهِ مِنَ الْأَحْداثِ وَالْمَخاطِرِ ، الَّتى بَهَرَتْ رِجالَ عَصْرِهِ ، ورَفَعَتِ اُسْمَهُ ، وأذاعَتْ شُهْرَتَهُ فى جَمِيعِ الْآفاقِ .

وَحَسْبُكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ لَمْ يَصِلْ إلى « أتينا » حتَّى أَطْلَقَ عَلَيْهِ الْأَهْلُونَ لقبَ : « فارِسِ الْعَصْرِ ، وَبطلِ أَتينا الْمِقْدَام » .

وَكانَ — عَلَى الْحَقِيقَةِ — أَصْغَرَ فُرْسانِ عَصْرِهِ سِنًّا ؛ فَأَصْبَحَ مَثارَ إِعْجابِ النَّاسِ ، ومَوْضِعَ تَقْدِيرِهِمْ ، ومَضْرِبَ الأَمْثالِ عِنْدَهُمْ فى الشَّجاعةِ والْإِقْدامِ .

٩ — مُؤامَرَةُ ٱلْحُسَّادِ

وكانَ لِلْمَلِكِ — أَعْنِي : والِدَ هٰذا ٱلْبَطَلِ ٱلصَّغِيرِ — كَثِيرٌ مِنَ ٱلْمُنافِسِينَ مِنْ أَبْناءِ أَخِيهِ ، وَكانُوا يَحْسُدُونَهُ وَيَتَرَقَّبُونَ مَوْتَهُ — يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ — بِفارِغِ الصَّبْرِ ، لِيَرِثُوا مُلْكَهُ الْعَظِيمَ مِنْ بَعْدِهِ .

فَلَمّا سَمِعُوا بِمَقْدَمِ هٰذا ٱلْبَطَلِ الشُّجاعِ ، دَبَّ إِلَيْهِمُ الْيَأْسُ ، ودَفَعَهُمُ الْحَسَدُ والْغَيْظُ إِلَى الِائْتِمارِ بِهِ لِيَقْتُلُوهُ .

وكانَ عَلَى رَأْسِ هٰذِهِ ٱلْمُؤامَرَةِ ٱلدَّنِيئَةِ ، ٱمْرَأَةٌ ذاتُ كَيْدٍ ودَهاءٍ ، يُطْلَقُ عَلَيْها لَقَبُ : « ساحِرَةِ أَتِينا » . وهِيَ رَأْسُ هٰذِهِ ٱلْأُسْرَةِ ، ومُدَبِّرَةُ كلِّ دَسِيسَةٍ ، ومُحَرِّكَةُ كلِّ فِتْنَةٍ .

فَأَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عَلَى لِقاءِ « بَطَلِ أَتِينا » والـتَّرْحِيبِ بِهِ ، لِيَخْدَعُوهُ عَمّا دَبَّرُوهُ لِقَتْلِهِ مِنْ مُؤامَرَةٍ خَسِيسَةٍ وكَيْدٍ دَنِيءٍ .

وقَدْ أَفْلَحُوا فِي مُخادَعَتِهِ ، وأَوْهَمُوهُ أَنَّهُمْ أَصْدَقُ خُلَصائِهِ ، وأَبَرُّ رُفَقائِهِ ، وقالُوا لَهُ مُتَظاهِرِينَ بِالنُّصْحِ :

« خَيْرٌ لكَ أَنْ تُخْفِيَ ٱسْمَكَ عَنْ أَبِيكَ ، وَأَنْ تَلْقاهُ — أَوَّلَ الْأَمْرِ — كَأَنَّكَ غَرِيبٌ عَنْهُ ؛ حَتَّى يَتَبَيَّنَ — مِنْ حَدِيثِك

ومَلامِحِ وَجْهِكَ — أَنَّكَ وَلَدُهُ ؛ فَيَكُونَ لِهٰذِهِ ٱلْمُفاجَأَةِ السَّارَّةِ أَطْيَبُ ٱلْأَثَرِ فى نَفْسِهِ . »

فَأَقَرَّهُمْ (وافَقَهُمْ) « بَطَلُ أَثينا » عَلَى ٱقْتِراحِهِمُ ٱلْخَبِيثِ ، وهُوَ لا يَعْلَمُ ما يُضْمِرُونَهُ لَهُ مِنْ كَيْدٍ وحَسَدٍ .

١٠ — « ساحِرةُ أَثينا »

وأَسْرَعَ أَوْلادُ عَمِّهِ — وعَلَى رَأْسِهِمْ « ساحِرَةُ أَثينا » — فَأَوْهَمُوا الْمَلِكَ أَنَّ « بَطَلَ أَثينا » قادِمٌ لِيَقْتُلَهُ ويَسْلُبَهُ تاجَهُ ٱلْمَلَكِيَّ . ثُمَّ أَشارُوا عَلَيْهِ بِقَتْلِهِ ، حَتَّى يَأْمَنَ شَرَّهُ .

فَذُعِرَ ٱلْمَلِكُ مِنْ إِقْدامِ ذٰلِكَ الشَّابِّ (جُرْأَتِهِ) ، وحَسِبَهُمْ صادِقِينَ فِيما زَعَمُوا ؛ فَوَعَدَهُم بِتَنْفِيذِ ٱقْتِراحِهِمْ .

ثُمَّ قالَتْ « ساحِرَةُ أَثينا » مُتَظاهِرَةً بِالنُّصْحِ لِلْمَلِكِ :

« الرَّأْيُ عِنْدِي — يا مَوْلايَ — أَنْ تَسْقِيَهُ مِنْ هٰذِهِ الْكَأْسِ الْمَسْمُومَةِ الَّتِى أَعْدَدْتُها لِقَتْلِ هٰذا الشِّرِّيرِ ؛ لِيَمُوتَ مِنْ فَوْرِهِ (لِلحالِ) . »

فَأَمَّنَ الْحاضِرُونَ عَلَى كلامِها ، وأَعْلَنُوا ارْتِياحَهُمْ لِرَأْيِها ، ولَمْ يَرَ الْمَلِكُ بُدًّا مِنْ قَبُولِ ذٰلِكَ الِاقْتِراحِ الْخَبِيثِ .

وَكانَتْ « ساحِرَةُ أتينا » مِثالًا لِلشَّرِّ ، ومَصْدَرًا لِلْإِثْمِ والْخَدِيعَةِ ، وَلَمْ يَلْقَ مِنْها الْأَهْلُونَ — مُنْذُ قُدُومِها إِلَى « أتينا » — غَيْرَ الْإِساءَةِ والْأذِيَّةِ . وكانَ لها مَرْكَبَةٌ مَسْحُورَةٌ ، تَجُرُّها جَمْهَرَةٌ مِنَ الثَّعابِينِ الْمُجَنَّحَةِ (ذَواتِ الْأَجْنِحَةِ) ، وتَطِيرُ بِها فى أَجْوازِ الْفَضاء إِلَى حَيْثُ تَشاءُ .

وبَعْدَ قَلِيلٍ ، حَضَرَ « بَطَلُ أتينا » إِلَى قَصْرِ الْمَلِكِ مُسْتَأْذِنًا فِي الْمُثُولِ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقالَتْ « ساحِرَةُ أتينا » لِلْمَلِكِ :

« ائْذَنْ لَهُ فِي الْمُثُولِ بَيْنَ يَدَيْكَ ، وَادْعُهُ إِلى شُرْبِ هٰذا الْقَدَحِ الْمَسْمُومِ ، لِتَتَخَلَّصَ — وَيَتَخَلَّصَ النّاسُ جَمِيعًا — مِنْ شَرِّهِ وأَذاهُ . »

١١ — افْتِضاحُ السِّرِّ

فَلَمّا مَثَلَ « بَطَلُ أتينا » بَيْنَ يَدَىْ أَبِيهِ ، رَآهُ جالِسًا عَلَى عَرْشِهِ الْمَلَكِيِّ ، والتّاجُ على رَأْسِهِ يَكادُ سَناهُ يَأْخُذُ بِالْأَبْصارِ ، وَصَوْلَجانُ

الْمُلْكِ فى يَدِهِ ، ورَأى لِحْيَتَهُ ٱلْبَيْضاءَ تَزِينُ وَجْهَهُ ، وتَكْسُوهُ وَقارًا وجَلالًا ؛ فَتَمَلَّكهُ الْفَرَحُ وَالْأَسَى (الْحُزْنُ) معًا ، وبَكَى مِنْ فَرْطِ السُّرُورِ بِرُؤْيَتِهِ . وإنَّما حَزِنَ لِما رآهُ بادِيًا على أسارِيرِ أبيهِ (خُطُوطِ جَبِينِهِ) مِنْ ضَعْفِ الشَّيْخُوخَةِ ، وفَرِحَ لِأَنَّهُ سَيَكُونُ لِأَبِيهِ خَيْرَ ناصِرٍ ومُعِينٍ على تَدْبِيرِ شُئُونِ الْمُلْكِ . وهَمَّ « بَطَلُ أتينا » بِالْكَلامِ ، فانْعَقَدَ لِسانُهُ مِنْ فَرْطِ الدَّهَشِ ، وٱخْتَنَقَ صَوْتُهُ بِالدُّمُوعِ .

فَخَشِيَتْ « ساحِرَةُ أتِينا » أنْ يَفْتَضِحَ السِّرُّ ، وأسْرَعَتْ إلى « بَطَلِ أتينا » تَأْمُرُهُ أنْ يَشْرَبَ الْكَأْسَ — تَلْبِيَةً لِمَشِيئَةِ الْمَلِكِ — بَعْدَ أنْ هَمَسَتْ فى أُذُنِ الْمَلِكِ أنَّ مَصْدَرَ ارْتِباكِ الْفَتى وسِرَّ خَبالِهِ ، إنَّما نَشَأَ مِنْ تَفْكِيرِهِ فى جَرِيمَتِهِ الشَّنْعاءِ الَّتِى يَهُمُّ بِاقْتِرافِها .

ومَدَّ الْفَتَى يَدَهُ فَأَخَذَ ٱلْكَأْسَ . وما أَدْناها مِنْ فِيهِ حَتَّى ٱرْتَعَدَتْ فَرائِصُ ٱلْمَلِكِ وقالَ لهُ : « حَذارِ أن تَشْرَبَ قَطْرَةً واحِدة مِنْ هٰذِهِ الْكَأْسِ ٱلْمَسْمُومَةِ ، وَإلّا هَلَكْتَ لِساعَتِكَ ! »

وَإنَّما فَعَلَ ٱلْمَلِكُ ذٰلِكَ ، لِأَنَّهُ لَمَحَ مَقْبِضَ سَيْفِهِ الذَّهَبِيَّ مُعَلَّقًا

عَلَى مَنْكِبِ وَلَدِهِ تَحْتَ رِدائِهِ : فَصاحَ بِهِ مَذْعُورًا :

« أَنَّى لَكَ هٰذا السَّيْفُ ؟ »

فَقالَ لَهُ :

« لَقَدْ خَلَّفَ لِي أَبِي هٰذا السَّيْفَ وَهاتَيْنِ النَّعْلَيْنِ ، فِيما أَخْبَرَتْنِي أُمِّي . »

ثُمَّ قَصَّ عَلَيْهِ « بَطَلُ أَثِينا » قِصَّتَهُ كُلَّها

فَصاحَ الْمَلِكُ فَرْحانَ مَسْرُورًا :

« ما أَسْعَدَنِي بِلُقْياكَ ، يا وَلَداهُ ! »

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ يُعانِقُهُ وَيُقَبِّلُهُ ، وَيَحْمَدُ اللهَ على ما يَسَّرَ (هَيَّأَ) لَهُ مِنْ أَسْبابِ السَّعادَةِ وَالْهَناء.

١٢ — فِرارُ السَّاحِرة

وَلَما رَأَتْ « ساحِرَةُ أَثِينا » افْتِضاحَ السِّرِّ ، وَإِخْفاقَ الْمُؤامَرَةِ ، أَسْرَعَتْ إِلَى كُنُوزِ الْقَصْرِ ، تَنْتَهِبُ مِنْها كُلَّ ما وَصَلَتْ إِلَيْهِ يَدُها مِنْ حُلَى وَنَفائِسَ ، حَتَّى مَلَأَتْ مَرْكَبَتَها الْمَسْحُورَةَ ، وَطارَتْ بِها

الثَّمَايِنُ الْمُجَنَّحَةُ فى أَجْوَازِ الْفَضاء . وَظَلَّتْ تَقْذِفُ الْجَماهِيرَ بِتِلْكَ الْأَحْجارِ الْكَرِيمَةِ ، وَهِيَ مُحْنَقَةٌ (شَدِيدَةُ الْغَضَبِ) تَكادُ تَتَمَيَّزُ (تَنْشَقُّ) مِنَ الْغَيْظِ ، حَتّى غابَتْ عَنِ الْأَنْظارِ .

وَلا تَسَلْ عَنْ بَهْجَةِ الْأَهْلِينَ ، حِينَ عَرَفُوا آخِرَةَ تِلْكَ الظّالِمَةِ ، وَتَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ قَدِ ارْتاحُوا مِنْ دَسائِسِها وَآثامِها .

وَجَمَعَ الْأَهْلُونَ كُلَّ ما قَذَفَتْهُمْ بِهِ مِنَ الْأَحْجارِ الْكَرِيمَةِ ، وَذَهَبُوا بِهِ إِلَى مَلِيكِهِمْ ؛ فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُمْ شَيْئًا مِمَّا حاوَلُوا رَدَّهُ ، وقالَ لَهُمْ :

« لَقَدْ وَهَبْتُ لَكُمْ هٰذِه النَّفائِسَ شُكْرًا لِلّٰهِ عَلَى ما يَسَّرَهُ لِي مِنَ السَّعادَةِ بِقُرْبِ وَلَدِيَ الْحَبِيبِ . »

* * *

وَعاشَ الْمَلِكُ وَوَلَدُهُ وَشَعْبُهُ رَدَحًا (مُدَّةً طَوِيلَةً) مِنَ الزَّمَنِ فِي يُسْرٍ وَهَناءٍ وَصَفاءٍ ، دُونَ أَنْ يَفْطُنُوا إِلَى ما يَخْبَؤُهُ لَهُمُ الْقَدَرُ مِنْ مَصائِبَ وَأَحْداثٍ .

الفصل الثانى

١ — يَوْمُ الْهَوْلِ

لمْ يَدْرِ « بَطَلُ أَثِينا » أَنَّ الزَّمانَ غادِرٌ قُلَّبٌ (لا يَبْقَى عَلَى حالٍ وَاحِدَةٍ) ، وأَنَّ السَّعادَةَ لا تَدُومُ ، وَأَنَّ الْكَدَرَ يَعْقُبُ الصَّفْوَ ، كما يَعْقُبُ الظَّلامُ الضِّياءَ ، وأَنَّ كُلَّ مَلْمُومٍ إِلى شَتاتٍ (كُلَّ جَمْعٍ إِلى تَفَرُّقٍ)

وَذا صَباحٍ استَيْقَظَ « بَطَلُ أَثِينا » مِنْ نَوْمِهِ — وهُوَ غافِلٌ عَنْ أَحْداثِ الزَّمَنِ ، ومَصائِبِهِ الْمَخْبُوءَةِ لَهُ خَلْفَ أَسْتارِ الْغَيْبِ — فَرَأَى الْمَدِينَةَ فِي هَرْجٍ ومَرْجٍ ، وَسَمِعَ عَوِيلَ الشَّاكِينَ ، ونُواحَ الْباكِينَ ، وَوَلْوَلَةَ الْمُفَزَّعِينَ ، وأَنَّاتِ الْمَنْكُوبِينَ . فاسْتَوْلَى عَلَيْهِ الْعَجَبُ ، وتَعاظَمَهُ الدَّهَشُ ، وكادَ لا يُصَدِّقُ عَيْنَيْهِ فِيما تَرَيانِ ، وَأُذُنَيْهِ فِيما تَسْمَعانِ .

فَذَهَبَ مُسْرِعًا إِلَى أَبِيهِ الْمَلِكِ ، يَسْتَفْسِرُهُ جَلِيَّةَ الْخَبَرِ ؛ فَأَجابَهُ أَبُوهُ مَحْزُونًا واجِمًا :

« لَقَدْ حَلَّ بِنا اَلْيَوْمُ اَلْمَشْئُومُ الَّذِى تَرْتَدِى فِيهِ مَدِينَتُنا ثِيابَ اَلْحِدادِ . »

فَقالَ لَهُ « بَطَلُ أتِينا » :

« وَأَىُّ يَوْمٍ هٰذا ، يا أَبَتاهُ؟ وَلِماذا خَصَصْتُمُوهُ بالسَّوادِ ؟ »

فَقالَ « مَلِكُ أتِينا » :

« هٰـذا هُوَ الْيَوْمُ الْأَسْوَدُ : يَوْمُ الْهَوْلِ الَّذِى نَجْمَعُ فِيهِ الضَّحايا — مِنْ خِيرَةِ شُبَّانِنا — لِنُقَدِّمَهُمْ إلى « عِجْلِ مِينُو » زُلْفَى لَهُ وَقُرْبانًا . »

٢ — « عِجْلُ مِينُو »

فَصاحَ « بَطَلُ أَتِينا » مَدْهُوشًا : « وَما « عِجْلُ مِينُو » هٰذا الَّذِى تَذْكُرُهُ ، يا أَبَتاهُ ؟ ولِماذا تُقَدِّمُونَ لهُ الضَّحايا والْقَرابِينَ؟ وأَىُّ نَوْعٍ مِنَ الْغِيلانِ ذٰلِكَ الْوَحْشُ الَّذِى يَلْتَهِمُ النُّفُوسَ الطَّاهِرَةَ الْبَرِيئَةَ ؟ وَما بالُنا نَسْتَسْلِمُ لِشَراسَتِهِ ، ونَخْضَعُ لِجَبَرُوتِهِ ؟ إنَّ الحَياةَ لَتَهُونُ — يا أَبَتاهُ — فِي سَبِيلِ الْقَضاءِ عَلى أَمْثالِ هٰذِهِ الْغِيلانِ الْفَتَّاكَةِ ،

وتَخْلِيصِ بَنِي الْإِنْسانِ مِنْ شَرِّها وَأَذاها ! »

فَهَزَّ « مَلِكُ أَتِينا » رَأْسَهُ يائِسًا ، وَقالَ لِوَلَدِهِ مُتَحَيِّرًا واجِمًا :

« إِنَّ « عِجْلَ مِينُو » — فِيما أَعْلَمُ — غُولُ هٰذا العَصْرِ ، ومَصْدَرُ إِزْعاجِنا ، وَمَثارُ آلامِنا وَأَحْزانِنا . وَهُوَ يَعِيشُ فى جَزِيرَةِ « كِرِيتَ » ، ويَبْدُو — لِناظِرِهِ — كَأَنَّهُ إِنْسانٌ وثَوْرٌ فى وَقْتٍ مَعًا . فَإِنَّ هٰذِهِ الْغُولَ الشَّرِسَةَ ، نِصْفُها الْأَسفَلُ نِصْفُ إِنْسانٍ ، وَنِصْفُها الْأَعْلَى نِصْفُ ثَوْرٍ وَقَدْ بَنَى مَلِكُ تِلْكَ الْجَزِيرَةِ — أَعْنِى جَزِيرَةَ « كِرِيتَ » — لِهٰذِهِ الْغُولِ قَصْرًا فاخِرًا ، ولَمْ يَأْلُ جُهْدًا فى إِعْزازِها ، وَتَوْفِيرِ أَسْبابِ راحَتِها وَرَفاهِيَتِها ، وَتَقْدِيمِ لَذائِذِ الْأَطْعِمَةِ لَها . »

٣ — ضَحايا « عِجْلِ مِينُو »

فقالَ « بَطَلُ أَتِينا » لِأَبِيهِ مُتَعَجِّبًا :

« وَما ذَنْبُ هٰذِهِ الضَّحِيَّاتِ الَّتى يُقَدِّمُونَها لِهٰذا الْوَحْشِ السَّفَّاحِ ؟ »

فَأَجابَهُ « مَلِكُ أَتِينا » مَحْزونًا :

« لَقَد نَشِبَتِ الْحَرْبُ — مُنْذُ سَنَواتٍ ثَلاثٍ — بَيْنَ « أَثِينا » وجَزِيرَةِ « كِرِيتَ » ؛ فَانْتَصَرَ عَلَيْنا أعداؤُنا وَهَزَمُونا شَرَّ هَزِيمَةٍ ؛ فَلَمْ نَرَ بُدًّا مِنْ مُصالَحَتِهِمْ ، والإِذْعانِ لِما أَمْلَوْهُ عَلَيْنا مِنَ الشَّرائِطِ الْجائِرَةِ .

وَكانَ أَشْنَعَ ما فَرَضُوهُ عَلَيْنا — حِينَئِذٍ — أَنْ نُقَدِّمَ لِـ « عِجْلِ مِينُو » — كُلَّ عامٍ — سَبْعَةَ فِتْيانٍ وسَبْعَ فَتَياتٍ ، فى مُقْتَبَلِ الشَّبابِ ونَضارَةِ الْعُمُرِ ، لِيَأْكُلَهُمْ هانِئًا مَسْرُورًا ! »

فَقالَ لهُ « بَطَلُ أَثِينا » : « وَأَيْنَ يَعِيشُ هٰذا الْوَحْشُ ، يا أَبَتاهُ ؟ »

فَأَجابَهُ « مَلِكُ أَثِينا » : « إِنَّهُ يَعِيشُ فى قَصرٍ فاخِرٍ ، لا مَثِيلَ لهُ فى الرَّوْعَةِ والْفَخامَةِ . وَقَدْ أَعَدَّهُ مَلِكُ « كِرِيتَ » لِهٰذِهِ الْغُولِ ، تَوْفِيرًا لِهَناءَتِها ، وتَقَرُّبًا إِلَيْها . وقَدْ حَلَّ — فِى هٰذا الْيَوْمِ — مَوْسِمُ « عِجلِ مِينُو » : فَجَمَعْنا لَهُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ فَرِيسَةً مِنْ خِيرَةِ شُبَّانِنا وشَوابِّنا ؛ فَانْزَعَجَ الْأَهْلُونَ ، وَلَبِسُوا — مِنْ أَجْلِهِمْ — ثِيابَ الْحِدادِ . »

٤ — حِوارُ الوالِدِ وَوَلَدِهِ

فَصاحَ « بَطَلُ أَثِينا » هائِجًا مُتَحَمِّسًا :

« ما أَحْلَى التَّضْحِيَةَ ! وما أَجْدَرَنِي بِها في هٰذا الْمُقامِ ، يا أَبَتاهُ ! فَخَبِّرْ أَهْلَ « أتينا » – عَلَى بَكْرَةِ أبيهِمْ – أنَّكَ لَنْ تَخْتارَ مِنْ شَبابِهِمْ إلَّا سِتَّةَ فِتْيانٍ ؛ لِأَنَّنِي اعْتَزَمْتُ أَنْ أَكُونَ سابِعَ الضَّحايا الَّذِينَ تُقَدِّمُونَهُمْ مِنْ شُبّانِ أتينا . »

فَجَزِعَ « مَلِكُ أَتينا » مِمَّا سَمِعَ ، وذَرَفَ دَمْعَهُ (أَسالَهُ) حُزْنًا عَلَى وَلَدِهِ الْحَبِيبِ إِلَى نَفْسِهِ . وَحاوَلَ – جَهْدَ حُبِّهِ لَهُ وخَشْيَتِهِ عَلَيْهِ – أَنْ يَثْنِيَهُ عَنْ عَزْمِهِ ؛ فَلَمْ يُفْلِحْ .

وَقالَ لَهُ فِيما قالَ :

« لَقَدْ كَبِرَتْ سِنِّي ، وكادَتْ شَيْخُوخَتِي تُسْلِمُنِي إلى الْقَبْرِ ، ولَمْ يَعُدْ لِي سَلْوَةٌ فى هٰذِهِ الْحَياةِ سِواكَ . »

ولٰكِنَّ « بَطَلَ أَتينا » أَصَمَّ أُذُنَيْهِ ، وأَنْصَتَ (اسْتَمَعَ) إِلى نِداءِ ضَمِيرِهِ ، وجَعَلَ واجِبَهُ نُصْبَ عَيْنَيْهِ ، وحَفَلَ أُذُنَيْهِ ، وآلَى عَلَى نَفْسِهِ لَيَنْتَقِمَنَّ ، ولَيَنْتَصِفَنَّ لِأَبْناءِ وطَنِهِ مِنْ « عِجْلِ مِينُو » ، أَوْ يُعَرِّضَ نَفْسَهُ لِلْبَوارِ والتَّلَفِ . وما زالَ بِأَبِيهِ يَسْتَعْطِفُهُ ويَتَرَضَّاهُ ويَضْرَعُ لَهُ ، حَتَّى أَذِنَ لَهُ فى السَّفَرِ ، وَدَعا لَهُ بِالنَّجاحِ فى سَعْيِهِ الشّاقِّ الْخَطِيرِ .

٥ — ساعَةُ الْوَداعِ

ولَمَّا طَلَعَ ٱلْفَجْرُ ، رَكِبَ « بَطَلُ أتينا » — ورِفاقُهُ مِنَ الضَّحِيَّاتِ — مَرْكَبًا حَرْبِيًّا كَبِيرًا ، بَيْنَ وَلْوَلَةِ ٱلْباكِينَ ، ونُواحِ ٱلْيائِسِينَ ، وعَوِيلِ ٱلْمَحْزُونِينَ . وٱنْحَنَى « مَلِكُ أَتينا » — الشَّيْخُ ٱلْفانِي — عَلَى ولَدِهِ يُعانِقُهُ ويُقَبِّلُهُ ، وعَيْناهُ غاصَّتانِ بِالدُّمُوعِ ، ثُمَّ قالَ لَهُ وهُوَ يُوَدِّعُهُ :

« لَقَدْ جَعَلْنا أشْرِعَةَ السَّفِينَةِ سُودًا — كما تَرى — لِأَنَّكَ ذاهِبٌ إلى غايَةٍ مَخُوفَةٍ . فإذا قَدَّرَ لَكَ الْحَظُّ السَّعِيدُ ، أَنْ تَفُوزَ على خَصْمِكَ ٱلْعَنِيدِ ؛ فَأَبْدِلْ هٰذِهِ الْأَشْرِعَةَ السُّودَ بِأُخْرَى بِيضٍ ، وٱنْشُرْها عَلَى جَنَباتِ السَّفِينَةِ ؛ لِنَعْلَمَ — مَتَى رأَيْناها — أنَّك عائِدٌ إلَيْنا عَوْدَةَ الظَّافِرِ ٱلْمُنْتَصِرِ ، ونَحْتَفِيَ بِكَ ٱحْتِفاءً لَمْ تَسْمَعْ « أَتينا » بِمِثْلِهِ في كُلِّ عُصُورِها . »

فَوَعَدَ أباهُ بِتَحْقِيقِ رَغْبَتِهِ ، ووَدَّعَهُ مُتَأَلِّمًا .

ثُمَّ أَقْلَعُوا سَفِينَتَهُمْ ناشِرَةً فِي ٱلْفَضاءِ أَشْرِعَتَها السُّودَ .

٦ — الْعِمْلاقُ النُّحاسِيُّ

وسارَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ فى رِيحٍ طَيِّبَةٍ لَيِّنَةٍ ، حَتَّى قارَبُوا جَزِيرَةَ « كِرِيتَ » ؛ فَرَأى « بَطَلُ أَتِينا » شَبَحَ آدَمِيٍّ هائِلِ الْجِسْمِ ، فى مِثْلِ طُولِ النَّخْلَةِ السَّامِقَةِ (الْعالِيَةِ) ، وهُوَ يَسِيرُ بِخُطُواتٍ واسِعَةٍ سَرِيعَةٍ ، عَلَى شاطِئِ الْجَزِيرَةِ ، ويَجْتازُ ما بَيْنَ كُلِّ هَضْبَتَيْنِ أَوْ رَأْسَيْنِ بِخُطْوَةٍ واحِدَةٍ ، وتَتَكَسَّرُ الْأَمْواجُ الثَّائِرَةُ الْهائِجَةُ تَحْتَ قَدَمَيْهِ . وقَدْ لَمَعَتْ مَلامِحُهُ — حِينَ انْعَكَسَتْ عَلَى جِسْمِهِ أَشِعَّةُ الشَّمْسِ — ولاحَ جِسْمُهُ لِرائِيهِ كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنَ النُّحاسِ اللَّامِعِ الْمُتَأَلِّقِ ، وقَدْ حَمَلَ عَلَى كَتِفَيْهِ هِراوَةً (عَصًا ضَخْمَةً) نُحاسِيَّةَ اللَّوْنِ .

* * *

فَدَهِشَ « بَطَلُ أَتِينا » مِنْ رُؤْيَةِ هٰذا الشَّبَحِ الرَّاعِبِ (الْمُخِيفِ) ، وسَأَلَ رُبَّانَ السَّفِينَةِ عَنْ ذٰلِكَ الْعِمْلاقِ . فَأَجابَهُ الرُّبَّانُ :

« هٰذا هُوَ الْعِمْلاقُ النُّحاسِيُّ الْهائِلُ ، الَّذِى يَطُوفُ بِالْجَزِيرَةِ ثَلاثَ

مرّاتٍ — كلّ يومٍ — ثمّ يقفُ على هذا الْمَضِيقِ، حيثُ تمرُّ كلُّ باخِرةٍ تحتَ قَدَمَيْهِ . »

وبَعْدَ قَلِيلٍ مرّتِ السَّفِينَةُ تحتَ قَدَمَي الْعِمْلاقِ النُّحاسِيِّ، وهُوَ مُمْسِكٌ هِراوَتَهُ بِيَدَيْهِ، يُلَوِّحُ بها فى الْفَضاءِ، فَيُخَيَّلُ لِراكِبِيها أَنَّهُ سَيَحْطِمُها بها — فى لَحْظَةٍ واحِدَةٍ — وَيسْحَقُ مَنْ فِيها سَحْقًا .

وَقَدْ صاحَ الْعِمْلاقُ — حِينَ دانَتْهُ (اقْتَرَبَتْ مِنْهُ) السَّفينةُ — مُتَوَعِّدًا بِصَوْتٍ مِثْلِ جَلْجَلَةِ الرُّعُودِ الْقاصِفَةِ :

« مِنْ أيِّ الْبِلادِ قَدِمْتُمْ، أَيُّها الْغُرَباءُ ؟ »

فَأَجابَهُ الرُّبَّانُ مُتَوَدِّدًا :

« مِنْ « أثينا » قَدِمْنا . »

فَصاحَ الْعِمْلاقُ مُدَوِّيًا بِصَوْتٍ كالرَّعْدِ، وهُوَ يُلَوِّحُ بِعَصاهُ (يَرْفعُها ويَهُزُّها)، لِغَيْظِهِ عَلَى أَهْلِ « أَثِينا » أَعداءِ جزِيرَةِ « كِرِيتَ » :

« وَلِأَيِّ غَرَضٍ جِئْتُمْ أَرْضَنا ؟ »

فَأَجابَهُ الرُّبَّانُ :

« لَقَدْ أَحْضَرْنا الضَّحِيَّاتِ الْمَفْرُوضَةَ عَلَيْنا لِـ « عِجْلِ مِينُو » ! »



قالَ الْعِمْلاقُ :

« اُدْخُلوا الْمِيناء — إِذَنْ — وسِيرُوا في طَرِيقِكُمْ آمِنِينَ . »

٧ — في حَضْرَةِ الْمَلِكِ

ولَمَّا اسْتَقَرَّتِ السَّفِينَةُ عَلَى شاطِئِ الْجَزِيرَةِ ، أَقْبلَ الْجُنْدُ عليْها ، وأَحاطُوا بِالأَسْرَى ، وسارُوا بِهِمْ حَتَّى مَثَلُوا بَيْنَ يَدَى الْمَلِكِ . فَوَقَفُوا — أَمامَهُ — يرْتَجِفُون فَزَعًا ورُعْبًا ، وقَدِ اصْفَرَّتْ وُجُوهُهُمْ ، وانْتَظَمَتْهُمُ الرِّعْدَةُ ، ما عَدا « بَطَلَ أَتِينا » ؛ فَقَدْ بَقِيَ رابِطَ الْجَأْشِ (ثابِتَ الْقَلْبِ) ، عالِيَ الرَّأْسِ ، ونَظَرَ إِلَى مَلِكِ الْجَزِيرَةِ مُسْتَهِينًا بكلِّ ما هُوَ مُقْبِلٌ عليْهِ مِنْ أَخْطارٍ ومَهالِكَ .

فَدَهِشَ الْمِلكُ مِنْ جُرْأَةِ الْفَتَى ، وسَأَلَهُ بِصَوْتٍ أَجَشَّ :

« كَيْفَ لا تَبْدُو علَيْك أَماراتُ الْجزَعِ ، أَيُّها الْفتَى؟

أَلا تَعْلَمُ : أَيُّ خَطَرٍ يَنْتَظِرُكَ غَدًا ؟

أَلَمْ تَسْمَعْ بِـ « عِجْلِ مِينُو » قَبْلَ هٰذا الْيَوْمِ ؟ »

قالَ « بَطَلُ أَتِينا » :

« لَقَدْ وَهَبْتُ حَيَاتِى فِداءً لِأنْبَلِ غايَةٍ ، وهِىَ الإنْصافُ (الانتصارُ) لِلْمَظْلُومِينَ . وما أسْعَدَنِى بِهٰذِهِ التَّفْدِيَةِ (التَّضْحِيَةِ) فِى سَبِيلِ الْواجِبِ . أَمَّا أنْتَ ، فَقَدْ وَقَفْتَ حَياتَكَ الْأَثِيمَةَ عَلَى الْأَذَى والْجَوْرِ (الظُّلْمِ) ، وكُنْتَ — بِفَظاظَتِكَ وقَسْوَتِكَ — أَشَدَّ إجْرامًا مِنْ عِجْلِ مِينُو ! »

فاهْتاجَ الْمَلِكُ مِنْ جُرْأَةِ الْفَتَى ، وصاحَ بِحُرَّاسِهِ مُتَوَعِّدًا « بَطَلَ آتِينا » :

« لَتُقَدِّمُنَّ هٰذا الْوَقِحَ إلَى « عِجْلِ مِينُو » غَدًا قَبْلَ رِفاقِهِ ، ولَيَكُونَنَّ أَوَّلَ ضَحِيَّةٍ يَفْتَرِسُها بِلا رَحْمَةٍ ! »

٨ — « حَسْناءُ الْجَزِيرَةِ »

وكانَتْ « حَسْناءُ الْجَزِيرَةِ » — وهِىَ ابْنَةُ مَلِكِ « كِرِيتَ » — حاضِرَةً هٰذا الْحِوارَ . فامْتَلأَتْ نَفْسُها إعْجابًا بِذٰلِكَ الْفارِسِ الْجَرِىءِ . وكانَتْ رَحِيمَةَ الْقَلْبِ ، تَحْنُو عَلَى الْمَظْلُومِينَ ، وتَعْطِفُ عَلَى الْمَنْكُوبِينَ ؛ فارْتَمَتْ على قَدَمَىْ أبِيها مُتَشَفِّعَةً بِهِ أَلَّا يُهْلِكَ هٰؤُلاءِ الْمَساكِينَ ؛ فَلَمْ يُلْقِ إلَى تَضَرُّعِها أُذُنًا واعِيَةً ، بَلِ انْتَهَرَها ، وسَفَّهَ رَأْيَها ، وأَبَى إلَّا التَّمادِىَ فِى قَسْوَتِهِ وعِنادِهِ .

وصَبَرَتْ « حَسْناءُ الْجَزِيرَةِ » إلَى مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ ، فَذَهَبَتْ إلَى سِجْنِ الأَسْرَى ، وفَتَحَتْ بابَهُ خُلْسَةً ؛ فَرأَتْ « بَطَلَ أَتِينا » ساهِرًا يَقْظانَ . فَقالَتْ لَهُ : « لَقَدْ جِئْتُ لِأُنْقِذَكَ مِنَ الْهَلاكِ ؛ فانْجُ بِنَفْسِكَ ، وعُدْ سالِمًا إلَى وطَنِكَ . »

فَقالَ لَها مُتَحَمِّسًا : « لَقَدْ آلَيْتُ على نَفْسِي أَنْ أَقْتُلَ « عِجْلَ مِينُو » ، وأُنْقِذَ رِفاقِي مِنْ فَتْكِهِ ، أَوْ أَمُوتَ دُونَ هٰذِهِ الْغايَةِ . »

فَقالَتْ لَهُ مُعْجَبَةً بِشَجاعَتِهِ :

« ما دُمْتَ مُصِرًّا على مُناجَزَةِ هٰذا الْعَدُوِّ الرّاعِبِ ، فَخُذْ حُسامَكَ الَّذِي انْتَزَعَهُ مِنْكَ حُرّاسُكَ ، وهَلُمَّ لِأُرْشِدَكَ إلَى قَصْرِ ذٰلِكَ الْوَحْشِ ، داعِيَةً لَكَ بِالنَّصْرِ والتَّوْفِيقِ . »

٩ — « قَصْرُ التِّيـــهِ »

وما زالَتْ سائِرَةً مَعَهُ حَتَّى بَلَغا « قَصْرَ التِّيهِ » . فَفَتَحَتْ لَهُ الْبابَ ، وقالَتْ لَهُ : « إنَّ هٰذا الْقَصْرَ الْعَجِيبَ هُوَ « قَصْرُ التِّيهِ » الَّذِي عُرِفَتْ أَنْباؤُهُ ، وذاعَ صِيتُهُ فِي الآفاقِ . وإنَّما أُطْلِقَ عَلَيْهِ ذٰلِكَ الاِسْمُ لِأَنَّ



مَنْ دَخَلَهُ لا يَسيرُ فِيهِ بِضْعَ خُطُواتٍ حَتَّى يَتِيهَ فِي أَرْجائِهِ الْحَلَزُونِيَّةِ ، ويَضِلَّ فِي أَثْناء شِعابِهِ الْكَثِيرَةِ الْمُشْتَبِهَةِ ، ولا يَزالُ ضالًّا تائِهًا مَدَى حَياتِهِ .

والرَّأْيُ عِنْدِي أَنْ تُمْسِكَ بِطَرَفِ هٰذا الْخَيْطِ الْحَرِيرِيِّ ، حَتَّى تَأْمَنَ الضَّلالَ — إذا عُدْتَ مُنْتَصِرًا عَلَى عَدُوِّكَ الْوَحْشِ السَّفَّاحِ — فَإِنَّ فِي يَدِي طَرَفَ الْخَيْطِ الآخَرَ . »

فَشَكَرَ لها « بَطَلُ أَثِينا » مُعاوَنَتَها إِيَّاهُ ، وَدَخَلَ « قَصْرَ التِّيهِ » وفي يُمْناهُ حُسامُهُ ، وفي يُسْراهُ الْخَيْطُ الْحَرِيرِيُّ . وما سارَ بِضْعَ خُطُواتٍ ، حَتَّى اشْتَبَهَتْ عَلَيْهِ طُرُقاتُ الْقَصْرِ ؛ فَلَمْ يَعْرِفْ أَيَّ طَرِيقٍ يَسْلُكُ . وإِنَّهُ لَفِي ضَلالِهِ وحَيْرَتِهِ ، إِذْ سَمِعَ خُوارًا عالِيًا يُدَوِّي مُجَلْجِلًا كالرَّعْدِ الْقاصِفِ ؛ فَأَدْرَكَ أَنَّ « عِجْلَ مِينُو » عَلَى كَثَبٍ (قَرِيبٌ) مِنْهُ . فسارَ فِي مُنْعَطِفاتِ « قَصْرِ التِّيهِ » ، صَوْبَ الصَّوْتِ ، وهُوَ يَتَوَقَّعُ — بَيْنَ لَحْظَةٍ وأُخْرَى — أَنْ يَراهُ .

١٠ — الْمَعْرَكَةُ الْحاسِمَةُ

وَسارَ « بَطَلُ أَثِينا » — فِي طَرِيقِهِ الْمُتَعَرِّجِ — زاحِفًا مَرَّةً تَحْتَ

جِسْرٍ مُنْخَفِضٍ ، وهابِطًا بِضْعَ دَرَكاتٍ مِنْ سُلَّمٍ فِي مَمَرٍّ مُلْتَوٍ مُنْعَطِفٍ ، وَصاعِدًا دَرَجاتٍ أُخْرَى ، ومارًّا خِلالَ فَتْحَةِ بابٍ ضَيِّقٍ ، وَسامِعًا فَرْقَعَةً وَجَلَبَةً عالِيَتَيْنِ ؛ حَتَّى خُيِّلَ إِلَيْهِ أَنَّ الْجُدْرانَ تَدُورُ بِهِ ، وكادَ الدُّوارُ يَعْتَرِيهِ مِنْ فَرْطِ الْحَيْرَةِ والدَّهَشِ .

وَكانَ يَتَوَقَّعُ — بَيْنَ لَحْظَةٍ وَأُخْرَى — أَنْ يُفاجِئَهُ « عِجْلُ مِينُو » فِي إِحْدَى الْمُنْعَطِفاتِ . وَقَدْ صَدَقَ ظَنُّهُ ، وَلَمْ يَكْذِبْهُ حُسْبانُهُ ؛ فَقَدْ باغَتَهُ « عِجْلُ مِينُو » بَعْدَ لَحَظاتٍ يَسِيرَةٍ . وما إِنْ رآهُ الْعِجْلُ ، حتّى هاجَ أَشَدَّ هِياجٍ ، وصَوَّبَ قَرْنَيْهِ لِيَنْطَحَ خَصْمَهُ — وَقَدِ اسْتَوْلَى عَلَيْهِ ما يُشْبِهُ الْجُنُونَ — ونَشِبَتْ بَيْنَهُما معْرَكَةٌ حاسِمَةٌ .

وَلَوْ أَنَّ قَرْنَ الْعِجْلِ أصابَ جِسْمَ « بَطَلِ أَثِينا » لَمَزَّقَه أشْلاءً (قِطَعًا) . ولٰكِنَّ « بَطَلَ أَثِينا » كانَ يَقِظًا ، لا يَعْرِفُ الْجُبْنُ إلى قَلْبِهِ سَبِيلًا ؛ فَانْحَرَفَ عنْ طَرِيقِ الْعِجْلِ — بِرَشاقَةٍ نادِرَةٍ — فَاصْطَدَمَ قَرْنُهُ بِالْجِدارِ ، فَانْكَسَرَ الْقَرْنُ .

وَاشْتَدَّتْ ثَوْرَةُ الْعِجْلِ وَحَنَقُهُ (غَيْظُهُ) عَلَى خَصْمِهِ ؛ فَتَراجَعَ خُطُواتٍ ، مُتَحَفِّزًا (مُتَهَيِّئًا) لِلفَتْكِ بِهِ . وَوَقَفَ الْخَصْمانِ الْباسِلانِ

مُتَقَا بِلَيْنِ ، وَجْهًا لِوَجْهٍ ، وَسَيْفًا لِقَرْنٍ . ثُمَّ قَفَزَ « عِجْلُ مِينُو » قَفْزَةَ جَبَّارٍ ، لِيَطْعَنَ خَصْمَهُ بِقَرْنِهِ الْأَيْسَرِ ، وفَتَحَ فاهُ لِيَبْلَعَهُ ؛ فَكانَتْ فَتْحَةُ فِيهِ بِمقْدارِ ما بَيْنَ أُذُنَيْهِ . وَلٰكِنَّ « بَطَلَ أَثِينا » خَيَّبَ ظُنُونَ الْعِجْلِ ، وَلَمْ يُمَكِّنْهُ مِنْ إِدْرَاكِ بُغْيَتِهِ . فَقَفَزَ فِي الْهَوَاءِ قَفْزَةً هائِلَةً ثُمَّ أَهْوَى بِسَيْفِهِ عَلَى عُنُقِ خَصْمِهِ ؛ فانْفَصَلَ الرَّأْسُ عن الْجَسَدِ ، وَهَوَى « عِجْلُ مِينُو » صَرِيعًا إِلَى الْأَرْضِ ، يَتَشَحَّطُ بِدَمِهِ .

* * *

وهٰكَذا خَلَّصَ النَّاسَ مِنْ شُرُورِ ذٰلِكَ الْوَحْشِ وَآثامِهِ ، وَأَراحَهُمْ مِنْ قَسْوَتِهِ وَوَحْشِيَّتِهِ ، وَأَدَّى واجِبَهُ لِوَطَنِهِ ولِلإِنسانِيَّةِ كُلِّها ، بِما أَسْداهُ (صَنَعَهُ) مِن عَمَلٍ جَلِيلٍ ، وَصَنِيعٍ (مَعْروفٍ) نَبِيلٍ .

١ — خَلاصُ الْأَسْرَى

وَلَمَّا كُتِبَ النَّصْرُ لِـ « بَطَلِ أَتينا » ، فَكَّرَ فى الْعَوْدَةِ . فَعادَ فى طَرِيقِهِ — دُونَ عَناءٍ — مُسْتَرْشِدًا بِالْخَيْطِ الْحَرِيرِيِّ الَّذِي أَمْسَكَ بِهِ حَتَّى بَلَغَ بابَ « قَصْرِ التِّيهِ » ؛ فَرأَى « حَسْناءَ الْجَزِيرَةِ » تَنْتَظِرُهُ ، وَهِيَ على أَحَرَّ مِنَ الْجَمْرِ . فَلَمَّا رَأَتْهُ صَفَّقَتْ بِيَدَيْها طَرَبًا ، وهَنَّأَتْهُ عَلى انْتِصارِهِ الْباهِرِ الَّذِي فاقَ كُلَّ انْتِصارٍ ، ثُمَّ قالَتْ لَهُ :

« أَسْرِعْ بِالْعَوْدَةِ — مَعَ رِفاقِكَ — إِلى بَلَدِكَ قَبْلَ أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ ، فَيَنْتَقِمَ أَبِي مِنْكَ أَشْنَعَ انْتِقامٍ . »

فَذَهَبَ « بَطَلُ أَتينا » مَعَ « حَسْناءِ الْجَزِيرَةِ » ، وَأَيْقَظا الْأَسْرَى ، فَهَبُّوا مِنْ نَوْمِهِمْ وَهُمْ لا يَكادُونَ يُصَدِّقُونَ بِالنَّجاةِ مِنَ الْهَلاكِ .

وَلَمَّا بَلَغُوا السَّفِينَةَ ، شَكَرَ « بَطَلُ أَتينا » لِـ « حَسْناءِ الْجَزِيرَةِ » ما أَسْدَتْهُ إِلَيْهِ مِنْ مَعُونَةٍ وفَضْلٍ ، وَتَوَسَّلَ إِلَيْها أَنْ تَعُودَ مَعَهُ إِلَى بَلَدِهِ ، حَتَّى تَنْجُوَ مِنْ سُخْطِ أَبِيها وَعِقابِهِ ؛ فَقالَتْ لَهُ :

« لا سَبِيلَ إلَى الْعَوْدَةِ مَعكَ ؛ فَإِنَّ فى ذٰلِكَ عُقُوقًا لأَبِى ، وهُوَ شَيْخٌ هَرِمٌ ، لا يَجِدُ غَيْرِى فى الْحَياةِ كلِّها عَزاءً وَسَلْوَى . وَسَيَغْضَبُ علىَّ أوَّلَ الأمْرِ ، ثُمَّ يَصْفَحُ عَنِّى بَعْدَ قَلِيلٍ ؛ لأنَّنى لَمْ أَقُمْ بِما أَسْتَحِقُّ عَلَيْهِ اللَّوْمَ والتَّثْرِيبَ (التَّوْبِيخَ) ، بَلِ اشْتَرَكْتُ فى تَخْلِيصِ بَنِى الإِنْسانِ مِنْ وَحْشٍ فاتِكٍ سَفَّاحٍ . »

فَشَكَرَ لَها « بَطَلُ أَتِينا » كَرَمَها ، وَإِخْلاصَها لِلْحَقِّ والْواجِبِ ، ثمَّ وَدَّعها ، بَعْدَ أَنْ أَثْنَى عَلَيْها بِما هِىَ أَهْلُهُ مِنَ الثَّناء .

ثمَّ أَقْلَعُوا السَّفِينَةَ عائِدِينَ إلَى أَرْضِ الْوَطَنِ الْحَبِيبِ . وَما زَالَتْ تَمْخُرُ عُبابَ الْبَحْرِ ، وَتَنْهَبُ الْماءَ نَهْبًا ، حَتَّى اقْتَرَبَتْ مِنْ أَرْضِ الْوَطَنِ .

وَلا تَسَلْ عَنْ سُرُورِ « بَطَلِ أَتِينا » وَرِفاقِهِ حِينَ لاحَتْ لَهُمْ أَعْلامُ بِلادِهِمْ (جِبالُها) ، وَأَيْقَنُوا أَنَّهُمْ مُلاقُو أَهْلِيهِمْ وأَحْبابِهِمْ سالِمِينَ آمِنِين .

٢ — الأَشْرِعَةُ السُّودُ

أَيُّها الطِّفْلُ العَزِيزُ : كُنْتُ أَوَدُّ أَنْ أَقِفَ عِنْدَ هٰذا الْحَدِّ مِنْ

قِصَّةِ « بَطَلِ أَثِينا » ، ولٰكِنَّ أَمانَةَ النَّقْلِ تَحْتِمُ عَلَيَّ أَنْ أُفْضِيَ إِلَيْكَ بالْأُسْطُورَةِ كَمَلًا (أُخْبِرَكَ بِها كامِلَةً وافِيَةً) ، دُونَ نَقْصٍ أَوْ تَحْرِيفٍ :

لَقَدْ كانَ مِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ تَنْتَهِيَ الْأُسْطُورَةُ نِهايَةً طَبِيعِيَّةً ، فَيَلْتَقِيَ الوالِدُ الْحَدِبُ (الْعَطُوفُ) الرَّحِيمُ بِوَلَدِهِ الْبارِّ الشَّفِيقِ . وقَدْ كانَتْ كلُّ الْمُقَدِّماتِ مُؤَدِّيَةً — بِلا شَكٍّ — إِلى هٰذِهِ النَّتِيجَةِ السَّارَّةِ . ولٰكِنْ حَدَثَ ما لَمْ يَكُنْ فِي الْحُسْبانِ ، وشاء القَدَرُ الْمُتَصَرِّفُ فِي الْعِبادِ — ولا رادَّ لِمَشِيئَتِهِ — أَلَّا يَلْتَقِيَ الْوالِدُ بِوَلَدِهِ .

أَراكَ تَعْجَبُ مِمَّا تَقْرَأُ ، ولَكَ الْحَقُّ فِي عَجَبِكَ .

عَلَى أَنَّ مَصْدَرَ النَّكَباتِ نَشَأَ عَنْ خَطإٍ تَفِهٍ ، كانَ غايَةً فِي الْيُسْرِ ، وَلٰكِنَّ عَواقِبَهُ كانَتْ جَسِيمَةً ، غايَةً فِي الْخُطُورَةِ .

أَلَمْ أَقُلْ لكَ — فِي أَثْناء هٰذِهِ الْأُسْطُورَةِ — إِنَّ « مَلِكَ أَثِينا » قَدْ أَوْصَى وَلَدَهُ أَنْ يَرْفَعَ الأَشْرِعَةَ السُّودَ ، ويُحِلَّ مَحَلَّها أَشْرِعَةً أُخْرَى بِيضًا ، إِذا كُتِبَ لَهُ الْفَوْزُ والنَّصْرُ ، ورُزِقَ السَّلامَةَ والْإِيابَ ؟

فاعْلَمْ — عَلِمْتَ الْخَيْرَ ، وأُلْهِمْتَ الرُّشْدَ ، وسَلِمْتَ مِنْ كلِّ

أذى وضُرٍّ — أنَّ « بَطَلَ أتينا » ورِفاقَهُ جَميعًا لَمْ يَذْكُروا نَصيحَةَ المَلِكِ ، وأنْسَتْهُمْ لَذَّةُ الفَوْزِ والِانْتِصارِ ما أوْصاهُمْ بِهِ « مَلِكُ أتينا » . فَعادَتِ السَّفينَةُ — كَما خَرَجَتْ مِنَ المِيناءِ — وهِيَ مُجَلَّلَةٌ بِالأشْرِعَةِ السُّودِ .

وكانَ « مَلِكُ أتينا » يَتَرَقَّبُ عَوْدَةَ السَّفينَةِ — بِفارِغِ الصَّبْرِ — على قِمَّةِ جَبَلٍ شاهِقٍ ، وهُوَ شَديدُ الشَّوْقِ إلى لِقاءِ وَلَدِهِ العَزيزِ ، وقَدْ عَظُمَ قَلَقُهُ عَلَيْهِ . فَلَمَّا دَنَتِ السَّفينَةُ مِنَ المِيناءِ ، كانَ أكْبَرَ هَمِّهِ أنْ يَنظُرَ إلى أشْرِعَتِها ، لِيَتَعَرَّفَ مَصيرَ وَلَدِهِ الشُّجاعِ . فَلَمَّا أبْصَرَ الأشْرِعَةَ السُّودَ — كَما هِيَ — أيْقَنَ بِهَلاكِ « بَطَلِ أتينا » ، وعَرَفَ أنَّ « عِجْلَ مِينُو » قَدْ صَرَعَهُ كَما صَرَعَ كَثيرًا مِنَ الضَّحايا مِنْ قَبْلُ . فَزاغَ بَصَرُهُ (اضْطَرَبَتْ عَيْنُهُ) ، وغُشِيَ عَلَيْهِ (ذَهِلَ) ، وَدارَ مُتَرَنِّحًا (مُتَمايِلًا) ؛ فَهَوَى — مِنْ فَرْطِ الحُزْنِ — مِن قِمَّةِ الجَبَلِ العالِيَةِ إلى البَحْرِ مُتَرَدِّيًا ، وابْتَلَعَتْهُ الأمْواجُ الهائِجَةُ ، قَبْلَ أنْ يَمْلأَ ناظِرَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ الحَبيبِ .



خاتمةُ القصةِ

وَلا تَسَلْ عَنْ حُزْنِ « بطَلِ أتينا » حِينَ بَلَغَ أسماعَهُ مَصْرَعُ والِدِهِ الْحَدِبِ (الْعَطُوفِ) الرَّفيقِ ؛ فَقَدْ أَنْسَتْهُ هٰذهِ الْمُصِيبَةُ لَذَّةَ الْفَوْزِ والِانْتِصارِ على عَدُوِّهِ . وَلا تَسَلْ عَنْ حُزْنِ الْأَهْلِينَ لِمَصْرَعِ مليكِهِمُ الْعادلِ الرَّحيمِ ، وفَرَحِهِمِ بِانْتِصارِ ولدِهِ : « بَطَلِ أتينا » الَّذي خَلَّصَ أبْناءَهُمْ وَبَناتِهِمِ مِنْ « عِجْلِ مِينُو » .

وهٰكَذا امْتَزَجَ الحُزْنُ بِالْفَرَحِ ، واخْتَلَطَتْ أصواتُ الْبُشْرَى وَالسُّرُورِ بِرَنَّاتِ الْحُزْنِ والْأسَى (أَصْواتِ الباكينَ) .

ولٰكِنَّ الْأيَّامَ تُنْسِي الْمَصائبَ والْخُطُوبَ (الْأُمُورَ الْمَكْرُوهَةَ) ، كما تُنْسِي الْمَسَرّاتِ والْأفْراحَ جَمِيعًا . فإِنَّهُ لَمْ يَمْضِ زَمَنٌ قَليلٌ حتَّى هَدَأَتِ النُّفُوسُ ، واسْتَتَبَّ الْأمْرُ ﻟ « بَطلِ أتينا » ، وأحْضَرَ أُمَّهُ إلى مَقَرِّ مُلْكِهِ ومُلكِ أبيهِ مِنْ قَبْلُ . وظَلَّ يَعْمَلُ بِنَصِيحَتِها ، وَيأْخُذُ بِرَأْيِها السَّديدِ ، ولا يَعْصِي لها أمْرًا . فأصْبَحَ حَبِيبًا إلى نَفْسِ كلِّ فَرْدٍ مِنْ أفْرادِ الشَّعْبِ ، وصارَ مَضْرِبَ الْأمْثالِ - بَيْنَ مُلُوكِ عَصْرِهِ - في الرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ ، والبِرِّ بِالنّاسِ ، وإقامَةِ الْعَدْلِ ، وتَوَخِّي الإنْصافِ .

مكتبة الأطفال بقلم كامل كيلانى